الحكم العدل عَدلٌ وَقُربٌ وَتَقوى لله

محمد ياسر الدباغ

الحمد لله الحكم العدل الذي قال في كتابه العزيز (اعدلوا هو أقرب للتقوى)

الحَمدُ للهِ الحَكَم العَدَلِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّد ذي الرِّسَالَةِ وَالفَضلِ، وَعَلى آلِهِ وَصَحبِهِ أُولي الطُّهرِ وَالعَقلِ، وَمَن سَارَ عَلى مَنهَجِهِم إلى يَومِ البَعثِ وَالفَصلِ، وَبَعدُ، إنَّ كَلِمَةَ عَدل تَتَأَلَّفُ من ثَلَاثَةِ أَحرُفٍ: فَالعَينُ عَينُ العِلمِ، وَالدَّالُ دَالُ الدِّينِ، وَاللَّامُ لَامُ اللُّطفِ. إنَّ مَن يَستَعرِضُ تَارِيخَ البَشَرِيَّةِ وَصِرَاعَاتِهَا وَمُقَاوَمَتِهَا في سَبِيلِ رَفعِ الظُّلمِ يَرى أَنَّ العَدلَ هَدَفٌ يَتَطَلَّبُهُ النَّاسُ جَمِيعاً. إنَّ الإنسَانَ المُكَرَّمُ بما فُطِرَ عَلَيهِ مِن غَرَائِزَ وَرَغَبَاتٍ يُحِبُّ الحُصُولَ عَلى أَكبَرِ قَدرٍ مُمكِنٍ مِنَ المَالِ وَالمَلَذَّاتِ وَالمَنَافِعِ العَاجِلَةِ، وَلَو أَدخَلَ الظُّلمَ عَلى غَيرِهِ، قَالَ تَعَالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب الفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذللك متاع الحياة الدنيا) (آلِ عمران: ١٤)، وَوَصَفَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالى هَذَا الخُلُقَ نَفسَهُ، فَقَالَ عَزَّ شَأنُهُ: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (الكهف: ٤٦) وَقَالَ سُبحَانَهُ: (وإنه لحب الخير لشديد)، أَي المال (العاديات: ٨). وَوَصَفَ دَوافِعَ الحَيَاةِ الوَاقِعِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ، فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) (الحديد: ٢٠). إنَّ دَوافِعَ الظُّلمِ وَالاستِئثَارِ لَهَا في النَّفسِ البَشَرِيَّةِ جُذُورٌ مُتَأَصِّلَةٌ وَعَمِيقَةٌ؛ فَمِنَ البَشَرِ أُنَاسٌ لَا يَقنَعُونَ بِحَقِّهِم وَلَا يَرضَونَ بِالقَلِيلِ، قَالَ تَعَالى: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) (يوسف: ٥٣)، وَقَالَ تَعَالى: (إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى) (العلق: ٦-٧). وَهَذِهِ الغَرَائِزُ وَتِلكَ الرَّغَبَاتُ وَحُبُّ الإنسَانِ لَهَا هِيَ مِنَ الأَسبَابِ الرَّئِيسَةِ لِقِيَامِ الحَضَارَاتِ عَلَيهَا، وَارتِقَاءِ العُمرَانِ، وَانتِشَارِ الصَّنَائِعِ، وَكَثرَةِ الإنتَاجِ؛ وَلَكِنَّ المُصِيبَةَ تَكمُنُ في طُغيَانِ الإنسَانِ وَتَجَاوُزِهِ عَلى غَيرِهِ. لَقَد أَوجَدَ الإسلَامُ الحَنِيفُ الطَّرِيقَةَ النَّاجِعَةَ لِذَلِكَ؛ فَقَابَلَ حُبَّ المَالِ وَالمَلَذَّاتِ بِحُبٍّ أَسمى مِنهُ وَأَقوى في النَّفسِ وَمَهَّدَ السَّبِيلَ لِإقَامَةِ أَسَاسٍ في النَّفسِ البَشَرِيَّةِ تَقُومُ عَلى العَدلِ فَإنَّ العَدلَ وَالاجتِهَادَ وَالجِهَادَ في سَبِيلِ تَطبِيقِهِ وَتَحقِيقِهِ عَلى مُستَوى الفَردِ وَالمُجتَمَعِ هُوَ استِجَابَةٌ وَنَتِيجَةٌ لِعَقِيدَةِ الإيمَانِ بِاللهِ تَعَالى الَّتي هِيَ شُعُورٌ في القَلبِ وَوَعيٌ في النَّفسِ. إنَّ الاعتِقَادَ بِمُسَاوَاةِ البَشَرِ نَتِيجَةٌ وَاقِعِيَّةٌ لِلإيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَالبَشَرُ كُلُّهُم خَلقُهُ لَا فَرقَ بَينَهُم فَهُم مُتَسَاوُونَ في أَصلِ خَلقِهِم وَفي قِيَمِهِم الإنسَانِيَّةِ وَهَذَا شَرطٌ لَابُدَّ مِنهُ لِقِيَامِ العَدلِ وَتَحقِيقِهِ. إنَّ الشُّعُورَ العَمِيقَ وَالإحسَاسَ المُرهَفَ في النَّفسِ البَشَرِيَّةِ يُشَكِّلَانِ قُوَّةً فَعَّالَةً تَجعَلُ المُسلِمَ يَندَفِعُ وَيُجَاهِدُ في هَذِهِ الحَيَاةِ لِإقَامَةِ مَوَازِينِ العَدلِ بَينَ النَّاسِ؛ فَقَد جَعَلَ الإسلَامُ إقَامَةَ العَدلِ غَايَةَ النُّبُوَّاتِ، قَالَ تَعَالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (الحديد: ٢٥)، كَمَا جَعَلَ غَايَتَهَا الدَّعوَةُ إلى عِبَادَةِ اللهِ تَعَالى، وَاجتِنَابِ عِبَادَةِ غَيرِهِ؛ فَاللهُ وَحدُهُ هُوَ المَعبُودُ الحَقُّ، وَمَا سِوَاهُ إمَّا عِبَادٌ فَهِمُوا عَنِ اللهِ مُرَادَهُ فَطَبَّقُوا شَرعَهُ وَنَالُوا السَّعَادَةَ في الدُّنيَا وَالفَلَاحَ في الآخِرَةِ، وَإمَّا عَبِيدٌ لَم يَفهَمُوا عَنِ اللهِ مُرَادَهُ، فَتَنَكَّبُوا طَرِيقَ الهُدى، فَأَعرَضُوا عَن شَرعِهِ، وَصَارَ عَيشُهُم نَكَداً، وَصَدرُهُم ضَيِّقاً حَرَجاً، كَأَنَّمَا يَصعَدُ في السَّمَاءِ، قَالَ تَعَالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (النحل:٣٦)، إنَّ الإسلَامَ بَعَثَ في القَلبِ وَالعَقلِ الإيمَانَ بِاللهِ تَعَالى وَحِسَابَهُ؛ فَجَعَلَ الإنسَانَ يَحذَرُ يَوماً تَعنُو فِيهِ الوُجُوهُ، وَتَجِلُ لَهُ القُلُوبُ، وَتَنقَطِعُ فِيهِ الحُجَجُ، يَرجُو رَحمَةَ رَبِّهِ، وَيَخشَى عِقَابَهُ، وَيَبتَغِي مَرضَاتَهُ، فَكَانَت إقَامَةُ العَدلِ نَتِيجَةً لِهَذَا الاعتِقَادِ وَذَلِكَ الإرشَادِ مَعَ الاقتِصَادِ فِيهِمَا؛ فَالإيمَانُ بِاللهِ تَعَالى، وَإقَامَةُ العَدلِ مُقتَرِنَانِ مُتَلَازِمَانِ لَا يَنفَصِلَانِ، قَالَ تَعَالى: (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين)، فَعِندَمَا فَهِمَ الصَّحَابَةُ الكِرَامُ هَذَا التَّنزِيلَ العَظِيمَ كَانَ جُودُ الصِّدِّيقِ وَيَقِينِهِ، وَعَدلُ الفَارُوقِ وَعَبقَرِيَّتِهِ، وَإنفَاقُ عُثمَانَ وَحَيَاؤُهُ، وَزُهدُ عَلِيٍّ وَمِثَالِيَّتُهُ، وَإقدَامُ خَالِدَ وَبَسَالَتُهُ، وَغَيرِهِم مِنَ الأَطهَارِ وَالأَبرَارِ، فَمَا كَانَ كُلُّ هَذَا وَذَاكَ إلَّا لِمُرَاقَبَتِهِم لِرَبِّهِم وَخَوفِهِم مِن عِقَابِهِ، وَابتِغَائِهِم رِضوَانَهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالى وَلِأَنَّهُ رَبٌّ يَستَحِقُّ العِبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجمَعِينَ، وَقَد وَرَدَ ذَلِكَ في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ: (المُؤمِنُ مَن أَمِنَهُ النَّاسُ عَلى دِمَائِهِم وَأَموالهم)، كَمَا جَعَلَ الشِّركَ مَصدَراً لِلظُّلمِ مَهمَا كَانَ نَوعُهُ، وَحَيثُمَا كَانَ مَصدَرُهُ، وَأَيَّاً كَانَ مُصَدِّرُهُ، قَالَ تَعَالى عَلى لِسَانِ لُقمَانَ: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)، (لقمان: ١٣)، إنَّ الإيمَانَ بِاللهِ تَعَالى هُوَ مَصدَرٌ لِتَولِيدِ عَوَاطِفِ الخَيرِ وَالحُبِّ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّكَافُلِ في قَلبِ الإنسَانِ، مِمَّا يَجعَلُهُ يَطلُبُ العَدلَ لَهُ وَلِغَيرِهِ وَيَعتَبِرُ إقَامَةَ العَدلِ وَمُحَارَبَةَ الظُّلمِ بِوَجهٍ عَامٍّ أَمَانَةً حَمَّلَهُ اللهُ إيَّاهَا، وَغَايَةً شَرِيفَةً أَرسَلَ اللهُ الرُّسُلَ مِن أَجلِهَا، وَشَرَّعَ الجِهَادَ في سَبِيلِهَا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا)، وَقَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بِالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) فَالحَكَمُ الحَقُّ هُوَ اللهُ وَحدُهُ، (ولا يشرك في حكمه أحدا) (الكهف: ٣٦)، وَقَالَ تَعَالى: (ولم يكن له شريك في الملك)، كَمَا جَعَلَ سُبحَانَهُ وَتَعَالى تَوحِيدَ اللهِ وَالمُسَاوَاةَ بَينَ النَّاسِ أَسَاسَاً مُشتَرَكَاً صَالِحاً يَتَعَاوَنُ فِيهِ الإسلَامُ مَعَ أَهلِ الكِتَابِ: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)، إنَّ الحَضَارَةَ الَّتي أَقَامَهَا العَرَبُ الأَوَّلُونَ مِنَ المُسلِمِينَ كَانَ نِظَامُهَا القَائِمُ عَلى العَدلِ بَينَ النَّاسِ مُرتَبِطاً بِالإيمَانِ كُلَّ الارتِبَاطِ، وَإنَّ الفَصلَ بَينَهُمَا كَقَطعِ جُذُورِ الشَّجَرَةِ وَانتِظَارِ أَزهَارِهَا وَأَثمَارِهَا بَعدَ هَذَا الفَصلِ وَالقَطعِ. إنَّ عَظَمَةَ هَذِهِ الحَضَارَةِ وَمَزِيَّتَهَا الخَاصَّةَ هِيَ في تَرَابُطِ أَجزَائِهَا وَإحكَامِ تَركِيبِهَا وَانسِجَامِ عَقِيدَتِهَا وَاتِّزَانِ نِظَامِهَا وَتَعَاوُنِهِمَا عَلى إيجَادِ المُنَاخِ الصِّحِّيِّ لِلحَيَاةِ الصَّالِحَةِ الطَّيِّبَةِ وَإقَامَةِ الإنسَانِيَّةِ عَلى أُسُسٍ مَتِينَةٍ، بِحَيثُ تُؤتِي أُكُلَهَا بِإذنِ رَبِّهَا. لَقَد أَقَامَ الإسلَامُ عَلى العَقِيدَةِ نِظَاماً لِلحَقِّ وَشِرعَةً لِلعَدلِ وَجَعَلَ إقَامَةَ العَدلِ وَإحقَاقَ الحَقِّ عِبَادَةً مِن أَعظَمِ العِبَادَاتِ، كَمَا جَعَلَ الظُّلمَ وَالرِّضَا بِهِ مِن أَشَدِّ المُنكَرَاتِ. وَهَكَذَا قَضَت حِكمَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَن يَكُونَ الإسلَامُ الحَنِيفُ خَاتَمَ الشَّرَائِعِ

السَّمَاويَّة وَالحَاكم عَليهَا الشَّاملُ لمَنَاحي الحيَاة وَالبَشَريَّة جَمعاء في دينهَا وَدُنياها وَأُخرَاهَا. إنَّ الإسلاَمَ يُقَرِّرُ أَنَّ المالَ لَيسَ ملكاً للنَّاس حَقيقةً ؛بَل هُوَ مَالُ اللَّه تَعالى، جَعَلَهُ وَدَائعَ بَينَ أَيديهم إلى آجَال مُحَدَّدَة، وَمَا النَّاسُ إلا مُستَخلَفينَ فيه لهَذا كَانَ منَ العَدل أَن يَتركَهُ الإنسَانُ بَعدَ الوفَاة لرَبِّه تَعالى يَضَعُهُ حَيثُ يَشَاء، وَذَلكَ حَسبَ نظَام الميرَاث الإلهيِّ الَّذي تَوَلَّى قسمَتَهُ بنَفسه وَأَنزَلَهَا في كتَابه الحَكيم، وَهُوَ يَهدفُ إلى مَا فيه الخَيرُ للفَرد وَالمجتَمَع. وَيَختَصُّ هَذا النِّظَامُ بتَوزيع الثَّروة عَلَى مُستَحقِّيها تَوزيعاً عَادلاً رُوعيَ فيه مَصلَحَةُ الفَرد وَالمجتَمَع. فَقَد جَعَلَ للوَلَد الصَّغير نَصيباً من ميرَاث أَبيه يُسَاوي نَصيبَ أَخيه الكَبير؛ لأَنَّ الصِّغَارَ قَد يَكُونُونَ أَحوَجَ إلى المَال ليَصُونُوا حَيَاتَهُم، وَيُؤَمِّنُوا مَعيشَتَهُم من إخوَانهم الكبَار الَّذينَ يَكُونُونَ قَد عَملُوا لمَعيشَتهم وَجَمَعُوا لأَنفُسهم ثَروَةً خَاصَّةً بهم مُستَقلَّةً عَن ثَروة أَبيهم. وَلا يَحصرُ التَّركَةَ كُلَّهَا في يَد الابن الأَكبَر مَنعاً لتَفتيت الثَّروة. كَمَا أَنَّ الإسلاَمَ لَم يَحرم النِّساءَ من الميرَاث ؛ لأَنَّ المرأَةَ ضَعيفَةٌ بطَبيعَتها البَشَريَّة، وَقَد تَكُونُ بسَبَب ذَلكَ في أَشَدِّ الحَاجَة للعَون منَ الرَّجُل؛ فَقَد قَضَى اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالى بميرَاثها فَقَالَ: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنسء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) (النِّساء: ٧)، وَكَذَلكَ فَالشَّريعَةُ الإسلاميَّةُ إذاً أَزَالَت الغُبنَ الَّذي لَحقَ بالمرأَة في الجَاهليَّة وَرَفَعَت مَكَانَتَهَا وَأَعلَت من قَدرهَا، فَجَعَلَت لَهَا حَقَّاً في الميرَاث كَمَا للرَّجُل؛ بَل أَكَّدَ اللَّه هَذَا الحَقَّ وَجَعَلَهُ كَأَنَّهُ قَاعدَةٌ مُسَلَّمَةٌ فَقَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: (للذكر مثل حظ الأنثيين) (النِّسَاء: ١١)، وَوَرَّثَ الإسلاَمُ الزَّوجَةَ منَ زَوجهَا وَجَعَلَ لهَا نَصيباً مُعَيَّناً من تَركَة زَوجها؛ لأَنَّها تَسَاوت مَعَهُ في شُؤُون الحيَاة وَسَانَدَت زَوجَهَا في مَتَاعبه، وَكَانَت لَهُ عَوناً في ضَرَّائه وَسَرَّائه فَكَانَ منَ العَدل أَلاَّ تُحرَمَ من نَصيب التَّركَة الَّتي خَلَّفَهَا زَوجُها. إنَّ نظَامَ الميرَاث في الإسلاَم قَد تَفَرَّدَ في جَعل الحَاجَة أَسَاسَ التَّفَاضُل في الميرَاث، فَالأَبنَاءُ أَحوجُ إلى مَال الميِّت من أَبيه؛ لأَنَّ جَدَّهُم في نهَاية عُمُره لا تُرهقُهُ مَطَالبُ الحيَاة كَمَا تُرهقُ الشَّبَابَ في مُستَقبَل أَعمَارهم.

وَهَكَذَا يَرى النَّاقدُ البَصيرُ أَنَّ نظَامَ الإرث في الإسلاَم بالسهام المقدرة يُؤَدِّي إلى تَفتيت الثَّروة المتَجَمِّعَة عَلى رَأس كُلِّ جيل، وَإعَادَة تَوزيعهَا من جَديد؛ فَلا يَدَعُ مَجَالاً لتَضَخُّم الثَّروة وَتَكديسهَا في أَيد قَليلَة ثَابتَة، وَهُوَ أَدَاةٌ مُتَجَدِّدَةُ الفَاعليَّة في إعَادَة التَّنظيم الاقتصَاديِّ في الجَمَاعَة، وَرَدِّه إلى الاعتدَال دُونَ تَدَخُّل أَحَد، وَيَتمُّ هَذَا التَّفَتُّتُ المستَمرُّ وَالتَّوزيعُ المتَجَدِّدُ؛ وَالنَّفسُ به رَاضيَةٌ ؛فَيُرضي فطرَتَهَا، وَيُلائمُ حرصَهَا وَشُحَّهَا. وَبهَذا النِّظَام الَّذي جَاءَ به الإسلاَمُ لا يَكُونُ هُنَاكَ تَبَاغُضٌ وَلا يَقَعُ حقدٌ وَلا حَسَدٌ بَينَ أَيِّ فَرد من أَفرَاد الأُسرَة الوَاحدَة؛ لأَنَّهُ لا سَبيلَ إلى وُجُوده مَا دَامَ كُلٌّ منهم يَحسُّ إحسَاسَاً صَادقاً وَيَشعرُ شُعُوراً عَميقَاً بأَنَّهُ لَم يُظلَم شَيئَاً من نَصيبه الَّذي جَعَلَهُ اللَّه تَعَالَى لَهُ، وَبذَلكَ تَبقَى الأُسرَةُ مُتَمَاسكَةً مُتَعَاونَةً مُتَضَامنَةً فيمَا بَينَهَا. إنَّهُ تَشريعُ العَليم الحَكيم الَّذي خَلَقَ كُلَّ شَيء وَقَدَّرَهُ تَقديراً، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالى: (صبغة اللَّه ومن أحسن من اللَّه صبغة لقوم يؤمنون) (البقرة: ١٣٨).

أخيراً، لا بُدَّ منَ الختَام بكَلام من وَحي كَلمَتي العَدلُ وَالقسطُ مَعَ إثبَات الأَحرُف المقَرَّرَة وَحَذف الأَحرُف المكَرَّرَة.

العَدلُ وَالقسطُ:

ا: أَلف، الأَدَبُ مَعَ اللَّه تَعَالَى، وَمَعَ النَّفس، وَمَعَ النَّاس.

ل: لام، الحيَاةُ الكَريمَةُ، وَالحَرَكَةُ المتَّزنَةُ، وَالحيَويَّةُ المتَدَفِّقَةُ.

ع : عَين، العلمُ النَّافعُ، وَالعَقلُ الرَّاجحُ، وَالعَمَلُ الدَّؤوبُ.

د: دَال، الدِّينُ القَويمُ، وَالدَّليلُ الصَّحيحُ، وَالدَّعوةُ السَّعيدَةُ.

ل: لَام، اللَّطَائفُ الرَّبَّانيَّةُ، وَاللَّذَّةُ الرُّوحيَّةُ، وَاللَّبَاقَةُ الإنسَانيَّةُ.

و: وَاو، الوَعدُ الرَّبَّانيُّ، وَالوَفَاءُ الإنسَانيُّ، وَالوِّدُّ الإحسَانيُّ.

ق: قَاف، القَلبُ الصَّادقُ، وَالقَصدُ السَّابقُ، وَالقَولُ المشرقُ.

س: سين، السِّرُ الخَفيُّ، وَالسَّيرُ النَّقيُّ، وَالسُّلُوكُ التَّقيُّ.

ط: طَاء، طُهرُ القَلب، وَطَلاَقَةُ الوَجه، وَطيبُ الكَسب.

فَالعَدلُ يَسبقُ الفَضلَ؛ لأَنَّهُ أُسُّهُ وَرَأسُهُ، وَأَمَّا الفَضلُ فَهُوَ تَاجُهُ وَنبرَاسُهُ، وَالعَدلُ مَنهَجُ حَيَاة لبنَاء الإنسَان، وَطَريقَةٌ نَاجعَةٌ لطَرد الطُّغيَان، يَنطَلقُ من أَعمَاق النَّفس وَالقَلب وَالوجدَان؛ ليُشرقَ في العَقل نُوراً يُنيرُ طَريقَ الأَحيَاء، وَيُبيِّنُ مَدَى إدرَاكهمُ للمَسؤُوليَّة كُلِّهَا. إنَّ القيَمَ الأَصيلَةَ ثَابتَةٌ لا تَتَغَيَّرُ وَلاَ تَتَبَدَّلُ، سَبيلُهَا الإرشَادُ، وَمَسيرُهَا الرَّشَادُ، وَنتَاجُهَا وَثَمرَتُهَا إصلاَحُ البلاَدُ، وَهيَ المنطقُ السَّديدُ، وَالخُلُقُ القَويمُ لإرضَاء اللَّه تَعالى، وَإسعَادُ العبَاد، وَإرغَاماً لأَهل البَغي وَالعدوان وَالإفسَاد. حَقَّاً إنَّهُم قَصَدُوا الحقَّ، وَصَدَقُوا القَولَ، وَأَتقَنُوا العَمَلَ؛ فَنَالُوا السَّبقَ، وَبَلَغُوا القَصدَ، وَنَشَرُوا الرَّشَادَ، وَحَقَّقُوا أُسُسَ الاقتصَاد اقتدَاءً بسيرَة سَيِّد العبَاد، وَإمَام العبَّاد؛ لأَنَّهُ رَسُولُ اللَّه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّه عَليه وَآله وَصَحبه أَجمَعينَ وَسَلَّم.